الغرض من الحياة ومعناها
من الخلق إلى الصليب

إن مجموعة الكتب الوحيدة في العالم التي تقدّم تاريخاً مفصّلاً يُتيح لنا فهم القصد والغرض من الحياة ومعناها هي كلمة الله، الكتاب المقدّس.

يُعلن الكتاب المقدّس أكثر من ثلاثة آلاف مرة أنه الكلمة المُعلنة من الله الذي خلق الكون والحياة بأكملها، والذي أعلن عن نفسه للإنسان. فإن كان هذا الكتاب هو حقاً كلمة الله، إذاً يجب أن يشرح معنى الكون والحياة – وقد فعل ذلك.

ليس ذلك فقط، وإنما العلم المبني على المشاهدة ما زال يؤكد أن تاريخ الكتاب المقدّس حقيقي (انظر الجانب الداخلي من الغلاف الخلفي لهذا الكتيب للحصول على قائمة الكتيبات الأخرى باللغة العربية في سلسلتنا عن أصالة وسلطان الكتاب المقدّس).

إن سفر التكوين (الذي يعني أساساً "أصول وبدايات كل الأشياء هو أول أسفار الكتاب المقدّس، وهو يعطي تقريراً عن أصل

الحياة والكون. فهو يُخبرنا عن أصل المادة، والضوء، والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والنباتات، والحيوانات، والبشر، والزواج، والملابس، والموت، واللغات، والأمم، وغير ذلك. في تكوين ١ : ٢٧ و ٢ : ٧، نقرأ عن خلق الإنسان الأول الذي يُدعى "آدم". ومن المثير للانتباه، في كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٥، أن الشخص الذي وُلد في بيت لحم يُدعى "آدم الأخير". لكي تفهم القصد من "آدم الأخير" يجب أن تفهم ما الذي حدث لـ "آدم الأول".

آدم الأول

يُسجّل الكتاب المقدّس أنه في اليوم السادس من الخليقة، خلق الله أول رجل وامرأة: فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسانَ عَلَى صورَتِه. عَلَى صورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ (تكوين ١ : ٢٧). نقرأ مزيداً من التفاصيل عن خلق الإنسان الأول في تكوين (٢ : ٧) "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْض، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةً فَصارَ آدَمُ نَفْسًا حية". تُخبرنا كلمة الله فيما بعد في تكوين ٢ : ٢١-٢٣ أن الله خلق المرأة الأولى من أحد أضلاع آدم الأول. "فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ إِمْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى إِمْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ إِمْرِءٍ أُخِذَتْ."

وفي مكان آخر في الكتاب المقدّس، نعرف أن جميع البشر في جميع الأزمنة هم من نسل هذين الشخصين (تكوين ٣: ٢٠، أعمال ١٧: ٢٦،... "وَدَعَا آدَمُ اسمَ إِمْرَأَتِه حَوّاء لأَنَّهَا أُمٌّ كُلّ حَيّ- وَصنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِد كُلّ أمهّ مِنَ الناسِ يَسكُنُونَ عَلَى كُلّ وَجْهَ الأَرْض، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَة وَبِحُدُود مَسكَنهم). وبالتالي فإن جميع البشر اليوم هم أقارب لأن لهم نفس الأسلاف الأوائل.

في هذا المشهد المعروض في متحف الخليقة creation museum في سينسيناتى أوهايو كان أول زوجين على وشك التعرُّض للغواية.

تعليمات الله

عندما خلق الله آدم، لم يخلقه ليصبح دُمية: كان آدم قادراً على الاختيار وعلى اتخاذ القرارات. طلب الله من آدم أن يطيع أمراً في تكوين ٢. "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين ٢: ١٥-١٧).

سقوط آدم

لكن آدم اختار أن يعصى الله بالأكل من ثمر الشجرة الوحيدة التي أمره الله ألا يأكل منها (تكوين ٣: ٦ "وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا"

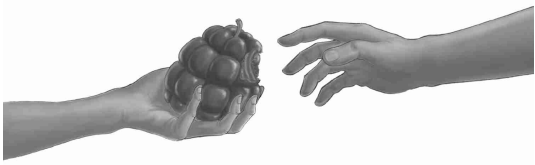

الأيدي تأكل الثمرة

وحيث أن آدم كان هو الأول أو "الرأس" للجنس البشري، وجميع البشر بعد ذلك انحدروا من هذا الرجل الأول، فإن ما فعله آدم أثّر على البشرية بأكملها. عندما عصى آدم تعليمات خالقه (مما أدى إلى "سقوطه" من حالة الكمال)، كانت هذه هي الخطية الأولى. وتماماً مثلما حذر الله، فإن خطية آدم كانت عقوبتها الموت – ليس لآدم فقط، وإنما لكل نسله أيضاً (بما فيهم أنا وأنت): مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. (رومية ٥: ١٢).

لماذا نُعاقب نحن على ما فعله آدم؟

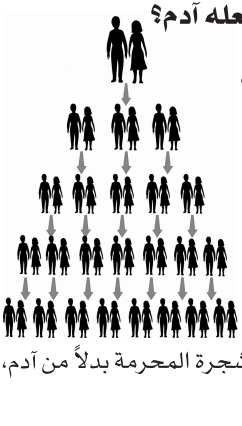

بصفته رأساً للجنس البشري، فإن آدم يُمثّل كل واحد منا، وحيث أننا جميعاً ننحدر من آدم، فإن لنا طبيعته التي ورثناها منه. لقد أخطأ آدم (عصى الله)، وكذلك نحن نخطئ (نعصى الله). لو كان على أي منا أن يتخذ القرار بالأكل أو عدم الأكل من الشجرة المحرمة بدلاً من آدم، لكانت النتيجة مماثلة.